بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة صلاة الجمعة لفضيلة الشيخ الدكتور أحمد سامر القباني

غذاء الأرواح

الحمد لله، الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، حمداً لك ربي على نعمائك، وشكراً لك على آلائك، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده، إلهٌ تفرَّد بالربوبية، لا ضدَّ ولا ندَّ، ولا ولد ولا والد، ولا زوجة له، إلهٌ حكم فعدل، وأعطى فأجزل، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، صفيه من بين خلقه وحبيبه، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون.

وبعد عباد الله، فإني أوصيكم ونفسي المذنبة بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعته، وأحذركم ونفسي مِن عصيانه ومخالفة أمره، وأستفتح بالذي هو خير.

اعلموا أن خير الكلام كلام الله، وأن خَير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وأن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢] .

إلهي إن يكن ذنبي عظيماً ... فعفوك يا إله الكون أعظم

فممن أرتجي مولاي عطفاً ... وفضلك واسع للكل مغنم

تركت الناس كلهم ورائي ... وجئت إليك كي أحظى وأنعم

فعاملني بلطفك واعف عني ... فإن تغضب فمن يغفر ويرحم؟

اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة يا الله، وعمنا جميعاً بفضلك الكبير، اللهم إني أعوذ بك من التكلف لما لا أعلم، كما أعوذ بك من العجب بما أعلم، وأعوذ بك اللهم من السَّلاطة والهذر، كما أعوذ بك من العِيِّ والحَصَر، أعذني رب من حَصَر وعيٍّ، ومن نفس أعالجها علاجاً.

وبعد أيها الإخوة المؤمنون: الإنسان مؤلف من جسد وروح، وهذا الجسد كما قلنا سابقاً له متطلبات، ومتطلباته هي الطعام والشراب والكساء والراحة والنوم، متطلباته الزواج، البيت المريح، الجو الجيد، متطلبات هذا الجسد كثيرة، وهي مُكلِفَة، الأكل يلزمه مال، والشراب يلزمه مال، والزواج يلزمه مال، والنوم في البيت المريح يلزمه مال، الجسد حتى يرتاح يحتاج إلى رغبات وإلى أشياء أساسية وغذاء، وهذا مكلف جداً، وبالتالي ننسى كثيراً الشيء الثاني الذي خُلقنا منه وهو الروح، كثير منا يهتم بالجسد وينسى روحه، وهذا كلامٌ مكرر قلناه، ولكن أريد أن أصل من خلاله مع حضراتكم إلى كلمة واحدة، ننسى الأرواح التي هي الأساس في الأجساد، لو خَرجت الروح أصبح الجسد أو أصبح الإنسان جثة هامدة لا حراك به، سابقاً كان يُلمع حذائه ويَخرج في الطريق، وإذا داس أحد فوق حذائه وهو يُلمعه يغضب، وغداً يموت يُوضع في القبر ويُوضع التراب فوق رأسه وهو ساكت، ليس فوق حذائه، فوق وجهه وفوق جسده يُهال التراب وهو ساكت، لماذا؟ قال خرجت الروح من الجسد، ما هي الروح؟ هي خلق من خلق الله، شيء عجيب جداً ما أحد استطاع أن يَصل له، ولن يَستطيعوا أن يصلوا إليه لا الآن ولا في المستقبل، لأن القرآن يقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] فهما حاولوا مراراً يَضعوا إنساناً يَحتضر ويموت في بيت زجاجي وسلطوا عليه أشعة تحت الحمراء وأشعة فوق البنفسجية وبقية أنواع الأشعة التي تكشف الأشياء المخفية، حتى يَنظروا ما هو كُنه الروح وحقيقة الروح، يُراقبوا الروح، لم يروا شيئاً، لا بأشعة ولا بغير أشعة، ولو في بيت زجاجي شفاف، هذه الروح

الموجودة داخل الجسد بها نحيا، وبها أراك وبها تراني، بها تسمعني وبها أتكلم، هذه الروح بها نمشي بها نعمل، هذه الروح بها نشتري وبها نبيع، هذه الروح بها نتزوج وبها يكون عندنا أولاد وأسرة، مِن غير الروح نحن لا شيء، غذاء الأجساد ليس حراماً، إنه أمر ضروري ولكنه مُكلف، الأرواح تَشرئِبُّ دائماً إلى عذائها، وغذاؤها مَقطوع عنها دائماً، لأن غذاء الروح يكمن في ذكر الله، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب﴾ [الرعد: ٢٨] الروح محرومة من هذا الغذاء، الروح تُحب كتاب الله عز وجل، وتترنّم عندما تسمعه أو عندما تقرؤه، وهي محرومة من هذا الغذاء، ولذلك ضُيِّقَ على الروح، تُحب الصلاة على النبي ﷺ، ونحن لا نُصلي على النبي إلا قليلاً، ولا نذكر الله إلا قليلاً، لا نقرأ من كتاب الله إلا قليلاً، لا نسجد بالأسحار إلا قليلاً، لا نُصلي الفجر –الكلام ليس عاماً، للبعض– لا نصلي الفجر حاضراً إلا قليلاً، هذا هو غذاء الروح، الروح لا تُريد شيئاً، والقضية أن غذاءها مجاني، وانظر إلى ابن آدم كيف يركض وراء الغذاء المكلف، يُريد الأكل والشراب والزواج والبيت والسيارة والنوم، حاجيات أساسية، ولكن كله يحتاج إلى مال، يَركض وراءه، أما غذاء الروح المجاني: مسبحة وجلوس وقرآن ومصحف موجود في كل بيت، لا يُريده، ما الذي حصل؟ الذي حصل أننا تَدَنينا في أخلاقنا، لأن الأخلاق تأتي من عالم الروح، والروح من العالم العلوي، ليس النفس الأمارة بالسوء، الروح، فالأخلاق سامية، والروح سامية، الجسد يَستجيب للنفس الأمارة بالسوء، لا يستجيب الروح، لأن الجسد يحب التفلت من الإحكام الديني والالتزام الشرعي، والنفس الأمارة بالسوء تساعد الجسد، وبالتالي يأتي الإنسان ويقول لك: أنا حاولت عدة مرات أن أتوب وأرجع لله لا تستقم معي، كيف ستستقيم معك وأنت همك غذاء الجسد، كلما يُريد تعطيه، يريد بقلاوة تطعمه يريد كنافة تطعمه ، لذلك أهل الله كانوا يُجاهدون أنفسهم، ماذا تُريد نفسه يُخالفها، لماذا؟ قال: إذا أعطيت النفس ما تُريد وأعطيت الجسد ما يُريد يَكون ذلك على حساب روحك، وإذا كان

على حساب روحي؟ قال: أنت انتقلت من العالم العلوي إلى العالم السفلي، وإذا انتقلت إلى العالم السفلي صار الشيطان قريباً منك، يقول لك الشيطان: تعال يا حبيبي، أنا أحبك، أنت مقرّبٌ مني، وكلما سَمَوت بروحك في العالم العلوي صرت أقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وكنت أبعد عن الشيطان، لذلك لا يكون للشيطان عليك سبيل أبداً، كلما ارتقيت وابتعدت عن الشيطان اقتربت من الله تعالى، الذي يحصل ولا أريد لأحد أن يفهم خطأ، لأن الله علمنا الدعاء فقال: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] وربنا علمنا ذلك، لكن ربنا علمنا كم المقدار لغذاء الأرواح، وكم المقدار لغذاء الجسد، وكم المقدار للآخرة وكم المقدار للدنيا، يعني في خطأ بالمقادير، ربنا تعالى يقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ كل شيء أعطيته إياك يا ابن آدم: الصحة، العافية، السمع، البصر، النطق، المشي، القوة، العقل، الزوجة، الأولاد، المال، المتجر، المعمل، كل ما أعطيته إياك (ما) عامة ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ تعمل لدنياك وآخرتك ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ نصيب صغير من الدنيا، نحن كل شيء نعمله لدنيا ونركض، ثم نريد أن نأخذ شيئاً لآخرتنا، أصبحنا نقول للناس: يا ناس لا تنسوا نصيبكم من الآخرة، عكسنا الآية، اختلفت المقادير فاحترقت الطبخة، نحن بحاجة لإصلاح، المقادير اختلفت ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ نحن: لا تنس نصيبك من الآخرة، يا جماعة تعالوا لعند الله، لذلك كثير من الإخوة ومن الشباب ووسائل التواصل الاجتماعي في هذا المسجد والمساجد الأخرى في المدارس والاجتماعات، وإخواننا الذين نجتمع بهم في شهر رمضان، نرى عليهم هيئة النورانية والالتزام، يسألنا أحدهم فيقول: لماذا أشعر أنني أقرب إلى الله في شهر رمضان، وبعد أن ينتهي رمضان تنعدم هذه الصلة بيني وبين الله، وهذا القرب وهذه القرابة بيني وبين الله هذا القرب بدأ يتضاءل، ثم أعود إلى ما كنت عليه خارج شهر رمضان المبارك، لماذا؟ يسألون كثيراً، لأننا في رمضان أحيينا

أرواحنا وغذينا أرواحنا، فحصل التوازن، لأننا في شهر رمضان مبارك نقرأ القران الكريم، ونذكر الله عز وجل، ونصلي على الحبيب المصطفى، ونصلي على الحبيب المصطفى ﷺ نقوم الليل، ونصلي التهجد، ونسجد بين يدي الجليل سبحانه وتعالى، ولأننا نحفظ أبصارنا ونحفظ أسماعنا وألسنتنا قدر ما نستطيع، ولأن الواحد منا يلتزم قدر ما يستطيع في رمضان فيشعر أنه أقرب إلى الله في رمضان، وهذه نتيجة طبيعية لأن النسب عادت متساوية، ولذلك أصبح هذا الانسان أقرب الى الله، كيف لا تكون في رمضان، أقرب إلى الله وأنت تسجد بين يديه سبحانه وتعالى، جباهنا هل تعرف السجود إلا لله، أجيبونا يا إخواننا، بحياتكم سجدتم لأحد غير ربنا سبحانه تعالى؟ نحن لا نسجد إلا لله ، فعندما نَسجد بين يدي الجليل –نكون قريبين من الله، لأن الله عز وجل هو الذي أمرنا، أو هو الذي أعطانا، هذا الكلام ليس من عندنا، على لسان الحبيب المصطفى ﷺ: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) فيسجد أحدنا ويناجي الله عز وجل، يقول: يا رب هذه الجبهة لم تسجد إلا لك، يا رب أنا إنسان كثير الأخطاء والذنوب والمعاصي والآثام، وأنا ابتعدت عنك كثيراً يا رب، بس الأمر الوحيد الذي أبداً لا يُمكن أن أتخلى عنه هو، هذا السجود يكون لك يا رب و لن يكون لغيرك، يا رب ارحمني بسجودي بين يديك، يا رب اغفر لي بسجودي بين يديك، يا رب أعطني سؤلي بين يديك، كيف لا تكون إلى الله أقرب وأنت تجلس مع الله، أنا أجلس مع الله يا رجل؟ نعم، ألم يقل رب العزة والجلال في الحديث القدسي: ((أنا جليس من ذكرني)) عندما تذكر الله يكون الله معك، كيف لا تكون قريباً من الله في رمضان يا رجل؟ والله عز وجل يذكرك، أنا ربي يذكرني؟؟ أقرب ما أكون أقرب إليه وأنت ساجد، ((أنا جليس من ذكرني)) الله يَذكرني، أنا اسمي مثلاً مُحَمَّد، الله ماذا يقول: أنا راض عن مُحَمَّد، الله يَذكرني؟ قال: نعم، كيف لا تكون قريباً من الله وهو يذكرك، والله عز وجل يقول سبحانه وتعالى: ((أنا عند ظني عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني، فإن

ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)) تذكر الله بنفسك ربنا يذكرك في نفسه، ((وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)) الله يذكرك في الملأ الأعلى، أنا يا رجل الله يذكرني باسمي وكنيتي واسم أمي واسم أبي؟ نعم، كيف لا تكون قريباً من الله وأنت تذكر الله؟ كيف لا تكون قريباً من الله وأنت الآن تتهجد لله في الأسحار قبل الفجر، إذا كان ثلث الآخر من الليل نزل الله إلى السماء الدنيا، هذا كلام سيد الخلق مُحَمَّد ﷺ، نزل الله الى السماء الدنيا أي نزلت رحمته، وقال سبحانه وتعالى: ((ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مسترزقٍ لأرزقه، ألا من طالب حاجة فأعطيه، ألا ألا)) هكذا يقول رسول الله، حتى يطلع الفجر وفي رواية حتى تطلع الشمس، ونحن في هذا الوقت خارج رمضان غافلون، وفي هذا الوقت في رمضان متنبهون مصلون، كيف لا نشعر أننا أقرب إلى الله في رمضان، القضية هل سررت؟ عندما شعرت أنك أقرب إلى الله في رمضان، هل أنت مسرور بهذه الحالة، أم تشعر بنفسك أنك في سجن، في بعض الناس في شهر رمضان كأنك وضعته سجن، لا يصدق متى ينتهي رمضان، هكذا إذاً والعياذ بالله ، كيف وافق هذه الحالة، قال: هذا عنده النفس الأمارة بالسوء ارتقت درجة، صار اسمه الهوى المتبع، والهوى المتبع يصبح عند الإنسان مثل الله يتبعه، هذا كلام الله في كتابه، ربنا عز وجل يقول: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣] غذينا الأجساد كثيراً والأرواح، انقطعنا عن الله، صرنا أقرب من الله وأبعد عن الشيطان، انتقلنا من العالم العلوي إلى العالم السفلي، ثم نحن في رمضان وتجد هذا الإنسان في ضيق صدر، وكأنه في سجن، البعض نكلمه أحياناً نحن نقول كلام كثيراً، بحاجة إلى تفكير قبل أن نتكلمه، الله يخلصنا من رمضان، خير ما هذا الحكي، هل رمضان بلاء أم سجن؟ وفي ناس تقول: كما قال رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وآل بيته الأطهار شعورهم كما قال: لو تعلم أمتي ما في رمضان لتمنت أن تكون السنة كلها رمضان) هناك أناس هكذا شعورهم، اللهم هَنِّئهم مسرورين به الحالة مع الله، الذي

يشعر نفسه في سجن ولا يعجبه صار في تحكم من قبل الهوى عليه على جسده، روحه أصبحت نفسه فقيرة جداً، ضاقت روحه به، يشعر أنه بسجن في رمضان، يريد أن يتحرر، هذا الرجل مسكين، ((بُعداً لمن أدرك رمضان ولم يغفر)) له مسكين الشقي من أدرك رمضان ولم يدرك رحمة الله في رمضان، مسكين لأن هذا الإنسان باختصار لم يتذوق لذة العبادة والقرب من الله، وأهل الله يقولون من ذاق عرف، والسؤال إذا كنت مسروراً في هذه الحالة هل تريد أن تجدها خارج رمضان؟ إنه عذاء الروح المجاني: ذكر الله، قراءة القرآن، الصلاة على النبي ﷺ، صلاة قيام الليل، السجود بين يدي الجليل تعالى، احفظ لسانك وبصرك وسمعك وجوارحك عن محارم الله، تكن أسعد الناس، ويُرافقك هذا الشعور إلى أن تلقى، الله عز وجل وهو عنك راض، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب، استغفروا الله يغفر لكم، فيا فوز المستغفرين استغفروا الله.